المقتطف

الجزء الاول من السنة السادسة * حزيران ١٨٨١

زمان وجود الانسان

ذكرنا في الجزء التاسع والثاني عشر من السنة الخامسة للمقتطف الادلّة الجيولوجيّة على زمان وجود الانسان وقلنا جيولوجيّة لان الآثار التي بُنيت عليها ليس في وضعها (حيث وُجِدَت) من الصناعة ما يميّزها عن آثار الحيوان . ولما كنا قد قسمنا ادلّة العلماء على زمان وجود الانسان ثلاثة اقسام وذكرنا اثنين منها بقي علينا ان نذكر الثالث . فما يندرج في هذا القسم من الادلّة اركيولوجيّ[1] لانهُ مبنيٌّ على آثار تظهر في وضعها يد الصناعة ظهورًا جليًّا كما سيأتي بيانهُ . على ان الاركيولوجيا وان كان مدارها الانسان واعماله قبل زمان التاريخ فلا يسهل فصلها عن الجيولوجيا من الجهة الواحدة ولا عن التاريخ من الجهة الاخرى لان الحدود الفاصلة بين هذه العلوم الثلاثة غير ثابتة او غير واضحة الدلالة . اما الادلة التي تندرج في هذا القسم ويعتمد عليها بعض العلماء لاثبات قِدَم الانسان فمرجع اكثرها الى اثنين

الاول وجود آكام كبيرة من الاصداف البحرية على شواطئ الدانيمرك فيها كثيرٌ من عظام الوحوش والطيور والاسماك ممّا يدل على ان سكان تلك الضواحي اكلوا لحومها ورموا ما رموا منها فصارت منهُ الآكام الكبيرة على مرّ الازمان . وقد وُجِد في تلك الآكام عدا ما ذُكِر ظران وفؤوس وادوات أُخرى من الحجر والقرن والخشب والعظم وشقفٌ من الخزف وقطعٌ من الفحم ولكن لم يوجد فيها شيءٌ من الادوات الحديدية ولا من النحاسيّة . وممّا هو عامٌّ في هذه الآكام انها كلها مجاورة للبحر الاّ في ما ندر حيث تكون على عدة اميال منهُ . وانها غير موجودة على بعض الشواطئ ممّا يجاور الاوقيانوس الغربي حيث تحت الامواج الصخور . وان اصدافها اكبر مما هو من نوعها من اصداف البحر الذي يجاورها الآن . وقد اخذ ذلك السر تشارلس لَيَل دليلاً على قِدَمها[2] فقال ان بعد بعضها عن البحر حدث من ان الانهر حرقت

(١) الاركيولوجي نسبة الى الاركيولوجيا والاركيولوجيا فن يبحث فيهِ عن الاشياء القديمة

(٢) قدم الانسان بليل وجه ١٢ و١٣ و١٤ من الطبعة الرابعة

اتربة كثيرة ورمتها في البحر مقابل تلك الآكام فطمرتهُ وصيَّرتهُ ارضًا فبعدت الآكام عنهُ او ان الحدث نما بينها وبين البحر فاتسع بهِ البر وان ذلك لم يزل جاريًا في بعض الاماكن ويزيد اتساع البر بارتفاعهِ عن البحر ثلاثة قراريط كلَّ قرن على ما قدَّر مسيو بوكارد. وان عدم وجودها على بعض الشواطئ الآن حدث من ان مياه البحر نحتت تلك الشواطئ على مرّ الازمان فزالت مع ما كان عليها من الآكام الصدفية. وان كبر اصدافها بالنسبة الى اصداف البحر المجاور لها من اقوى الادلة على قدمها لان هذه الاصداف لا تكبر هنالك هكذا الآ حيث يتصل بحر بلطيق بالاوقيانوس اي حيث الماء املح ما هو بقرب هذه الآكام. فمن الضرورة ان تكون هذه الاصداف قد لُقطت من بحر بلطيق عند ما كان ماؤهُ املح اي عند ما كان متصلًا بالاوقيانوس بهِ اوسع ممَّا هو الآن. وهذه الادلَّة الثلاثة وان ظهرت قويَّة في بادئ الرأي لا تخرج عن كونها احتمالات بعيدة عن اليقين براحل. لان بُعد الآكام عن البحر لا يلزم عنهُ انها كانت اولًا على شاطئهِ ثم بعُد البحر عنها ولا يمنع ان يكون الناس قد اكلوا لحمها على بُعدٍ من البحر ورموا اصدافها حيث اكلوا لحمها. وعدم وجودها على بعض الشواطئ لا يلزم منهُ انها كانت على كل الشواطئ ثم جُرفت عن بعضها لانهُ يُحتمَل ان سكان تلك الشواطئ لم يكونوا ياكلون لحمها. وكبر اصدافها لا يلزم عنهُ ان اصداف البحر يبقى جرمها واحدًا دائمًا ما لم تقلّ ملوحتهُ فتصغر. وهاك شهادة بعض العلماء في هذا الشان قال الاستاذ دشكوك الجيولوجي الشهير انهُ وان كانت آكام الاصداف كثيرة في اوربا واميركا ويستدلُّ منها على ان بعض الاصداف كان يوجد حيث لا يوجد الآن او حيث وجودهُ نادر فلا يُؤخذ ذلك دليلًا على ان تلك الآكام قديمة العهد لان هذه الاصداف كانت كثيرة في ولاية ماين من ولايات اميركا منذ عهد قريب ثم انقرضت منها كل الانقراض. وقال الاستاذ دنس ان آكام الاصداف ايما كانت لا تدل على قِدَم من كوَّنها لانهُ في هذا العصر ياكل بعض القبائل من هنود اميركا الحلزون ويكوّم اصدافهُ وبعضهم لا ياكلهُ ولا يكوّم اصدافهُ

ثانيًا وجود اطلال في قعور بعض البحيرات تدل على انها آثار منازل قديمة كانت قائمة على اوتاد طويلة مضروبة في تلك البحيرات. والظاهر ان تلك المنازل كانت شائعة في جنوبي اوربا وغربيها وكان الغرض منها اتقاء الضواري والاعداء وبقي امرها مجهولًا عند المتأخرين حتى سنة ١٨٥٤ اذ قلَّت مياه الانهر والبحيرات التي في سويسرا. لان بعض المجاورين لبحيرة زُورِك في سويسرا حاولوا حينئذٍ ان يوسعوا بخومهم بامتلاكهم قسمًا ممَّا حُسِر عنهُ ماء البحيرة وفيما هم يقيمون لذلك اسدادًا من طينها عثروا على اوتاد مضروبة في ارضها ومطارق وفؤوس ونحوها من الادوات. ثم ظهر بعد البحث ان هذه الاوتاد كان عليها منازل يسكنها البشر فاحترقت وسقط بعض ما كان فيها في البحيرة فطمرهُ الطين وحفظهُ من البلى. ولم يلبث هذا الاكتشاف ان شاع امرهُ حتى اخذ رجال العلم يبحثون في غيرها من البحيرات

عن مثل تلك الآثار فوجدوا كثيرًا منها في بحيرات سويسرا وايطاليا وفرنسا وارلندا وسكتسيا فاتخذها المتقصرون لقِدَم الانسان دليلاً قاطعًا على قِدَمِهِ وقدَّر بعضهم ان المساكن الاصلية بتيت مسكونة من ٨٠٠٠ الى ١١٠٠٠ سنة قبل ان دخل العصر الحديدي الى اوربا وزعم غيرهُ انها اقيمت قبل العصر الحجري لعدم معرفة اهلها بقطع الحجارة لبناء البيوت على البرّ . ولكن لما اتسع نطاق البحث وعدل الباحثون عن التفتيش عمَّا يؤيد مذهبهم الى ما يؤيد الحقيقة عثروا فيها على آثار القمح والشعير والكتان وعلى قطع وادوات من الظران والنحاس والخزف وعلى عظام حيوانات لم تزل عائشة في اوربا كلها ما عدا واحدًا منها ولكنهُ لم ينقرض الاَّ بعد عصر قيصر . ثم بيَّن السرجون لُبك ان المساكن البحيرية التي في ارلندا وسكوتلاندا حديثة العهد جدًّا حتى ان ذكرها قد جاء منذ ثلاث مئة سنة فقط وعُلِم ايضًا ان المساكن البحيرية لم تزل مسكونة في كينيا الحديدة ومضائق ملقًا حتى يومنا هذا

هذا وان من العسر نظرهُ في آثار الانسان في اوربا رأى جليًّا انهُ لا يمكن الحكم منها على قدم الانسان ولا على انهُ ارتقى فيها رويدًا رويدًا من عصر الحجر الى عصر النحاس فالحديد بل انهُ هاجر اليها من اسيا في ازمنة مختلفة وكان ياخذ معهُ كل نوبة نوعًا من الادوات فيتشر استعمالهُ في بعض انحائها اكثر من البعض الآخر . وآثار الانسان التي وجدت في اسيا وافريقية واميركا حتى الآن لا تثبت قدمهُ كثيرًا كما سنبينهُ في فصل آخر اذا رأينا لذلك داعيًا

الاملاح

ترجمة جبران افندي انسوري

الاملاح او المواد الملحية بالاجمال لها خاصة عامة وهي الذوبان في الماء وغالبًا توجد متبلورة . والاملاح الاكثر استعمالاً اربعة : الملح العادي وملح البارود والشب الابيض والبورق . اما الملح العادي فيُستخرَج من بعض المعادن ومن الينابيع المالحة ومن كل الابحر بواسطة تجفيف المياه بحرارة الشمس . ويدخل في كل الاطعمة تقريبًا ويُستخدَم لحفظ المواد المغذية ولغير ذلك من الاغراض . واما ملح البارود فيوجد غالبًا في المغاير والابنية القديمة ويُستخرَج من اتربتها بالتذويب والتصفية والتجفيف ويُستخدَم في بعض الصنائع . واما الشب الابيض فيوجد غالبًا بقرب جبال النار ويمكن استحضارهُ بالصناعة ويُستعمَل لتثبيت الالوان على الاقمشة ولحفظ المواد الحيوانية من الفساد ولتصفية السكر والماء العكر . وكثيرًا ما يُستعمَل مكلسهُ طبًّا . واما البورق فيوجد في بعض البحيرات في تبيت ويمكن استحضارهُ بالصناعة ويُستعمَل في لحم الحديد بغيره من المعادن لكي يمنع تاكسد المعدنين الملحمين ولاستحضار اصباغ تُستعمَل في عمل تلوين الزجاج والخزف الصيني